

نفحات القرآن

[313] الحلال، وكان جوابهم آنذاك: (حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْنَا آيَاتِنَا) فيظنون أنّ وهذا يغنيهم عن القرآن هادياً!! إلاّ ان القرآن أراد ايقاظهم من غفلتهم هذه وأراد تمزيق حجاب التقليد عندهم فأجابهم: (أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) وهل يجوز تقليد الجاهل الضالّ؟! * * * والآية الثالثة أشارت الى مشركي العرب أيضاً (أو فريق من ذوي الصفات الشيطانية) فانهم اذا ما سُئِلُوا عن سبب اتيانهم الفاحشة والعمل القبيح؟ أجابوا: (وَجَدْنَا عَلَيْنَا آيَاتِنَا) ولا يكتفون بهذا بل قد يضيقون: (وَأَنَّا أَمَرْنَا بِهَا). فينفي القرآن هذه التهمة الكبيرة ويقول: (إِنَّا لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَىٰ آيَاتِنَا مَا لَا تَعْلَمُونَ). يعتقد كثير من المفسرين أن المراد من "الفحشاء" في الآية الكريمة هو طوافهم رجالا ونساءً عراة في عصر الجاهلية، حيث كانوا يعتقدون: ان الملابس التي ارتكب بها ذنباً ليست أهلاً لأن يُطاف بها حول بيت الله الحرام. وعلى هذا المنوال، كان ينتقل عملهم القبيح هذا من نسل الى نسل بالتقيد الاعمى، وما كان التقليد يسمح لهم لأن يدركوا قبح هذا الفعل. * * * إن رابع وخامس آية أشارتا الى موقف وكلام فريقاً من المشركين في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو العهود التي سبقت عهده تجاه دعوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو الانبياء السالفين، حيث كانوا يقولون: (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاؤَنَا عَلَىٰ أُمَمَةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ